البريد الأدبي

وفاة الأستاذ جميل صدقي الزهاوي

كانت أعراض الشيخوخة وأزمات الداء قد أخذت منذ حين تصارع في غير هوادة حيوية القلب الفني والعصب الشاعر في هيكل الزهاوي، وكان الزهاوي يأبى أن يهادن الزمن الغلاب، فهو حركة فكرية دائبة وجلة عصبية ثائرة، لا يفتر ليله عن الفكر، ولا يكل نهاره من الحديث؛ وحديثه المتصل في قصر الالهام، وفي دار الدفتري، وفي مقهى (أمين) إذابة لجسمه وإحراق لعصبه، لأنه لا ينفك منفعلا بشعوره متأثراً بطبعه. وحياة الزهاوي كلها تفكير في قصيدة، أو قراءة في كتاب، أو محاضرة في حديث

ذهب الزهاوي يوم الأحد الماضي متأخراً على غير عادته إلى قهوته المختارة في منعطف شارع خالد بن الوليد ببغداد، وكان أصدقاؤه وتلاميذه وسماره قد تحلقوا حول مقعده الخالي ينتظرون كاهن أبوللو وشاعر الفكر الحديث؛ دخل متوكئاً على ذراع خادمه محمود، وهو يبسم لجلاسه بسمة السراج الفاني والأمل الشاحب؛ ثم شكا بعد شوط من الحديث الممتع ألماً في أعلى كتفه الأيمن عزاه إلى كثرة ما كتب ليلة الأمس، إذ قضى ليله ينظم قصيدة أخرى يحيي بها مصر على لسان الوفد النيابي الذي سيزورها عما قريب؛ ثم اجتزأ بأكل قليل من الكمأة ولم يعد إلى الغداء في البيت، واقترح على صديقه الأستاذ بحري صاحب العقاب أن يذهبا إلى السينما فيشاهدا فلماً مصرياً ورد ببغداد منذ قريب، ولكن الألم اشتد برّحه والقلب زاد وجيبه؛ فأقبل على صديقه وقال بلهجته الخاصة: «يا أفندم! إن هذا الألم يكاد يقضي عليّ، وهذه النوبات العصبية تنهك قواي.. يا أرحم الراحمين انقذني من هذه الآلام!» ثم رغب أن يعود إلى داره؛ ولم يكد يدخلها حتى أحس بالداء يتسع وبالنفس يضيق، فدعوا اليه الطبيب حوالي الساعة الرابعة بعد ظهر الأحد ولكنه كان قد فارق الحياة

* * *

ريعت بغداد بالنبأ الفاجع والخبر الأليم، وملكها الجزع على لسانها الذي أخرسه الردى، وقلبها الذي أسكته القدر وتقاطر الناس على دار الشاعر الهامد يتقدمهم الوزراء والعلماء والنواب والأعيان والقادة؛ وفي الوقت المحدد للجنازة من ظهر يوم الاثنين خرج النعش محمولاً على أكتاف عشرين طالباً من طلاب الفتوة فوضعوه في السيارة، وجلس من خلفها الشاعران الكبيران رضا الشبيبي ومعروف الرصافي، ومن أمامها اثنان من أقارب الفقيد. فسارت تحيط بها السريتان الأولى والثانية من الفوج الأول، تتقدمها فرق الجوالة وفرق الفتوة للمدارس الثانوية والعالية ودور المعلمين ومع كل فرقة إكليلها، وعشو وراءها الوزراء الحاليون والسابقون والمديرون العامون وكبار الضباط ووجوه البلاد وجماهير الشعب حتى بلغت الأعظمية فصلي عليها في مسجد الامام أبي حنيفة؛ ثم حملتها فرقة من فرق الفتوة إلى مرقدها الأخير في باحة «دار العلوم العربية» على مقربة من ضريح الامام الأعظم. تغمد الله شاعر العروبة بالرحمة وعزى فيه الأمة العربية خير العزاء

ذلك خبر تلقيناه بالطيارة آخر الوقت فسجلناه عن الرجل الذي مات، أما الزهاوي الصديق الشاعر الفيلسوف، فسنعود اليه ثم نعود

ة الزهاوى

روت (البلاد) أن رجال الأدب فى بغداد أبدوا رغبتهم حة فى أن تجعل الحكومة دار الأستاذ الفيلسوف جميل صدقى هاوى (ندوة للأدباء) فى بغداد ، واقترح أحدهم بأن تقوم لحكومة بشراء هذه الدار وترتيبها وتنسيق أثاثها بما فيها كتب أستاذ ومخطوطاته ودواوينه على غرار دار (شكسبير) فى كلترا ، ودار (جوته) فى ألمانيا ، و (فكتور هوجو) فى رنسا ؛ وليس ذلك كثيراً على وفاء العراق ، ولا غريباً من كومة الهاشمى

ين الزهاوى

كذلك روت الجريدة أن جمهرة من كبار رجالات العاصمة أدبائها اعتزموا اقامة حفلة تأبينية كبرى لفقيد العربية ، وشيخ القريض الزهاوى فى يوم أربعينه ، وستكون الحفلة تحت اشراف الدولة ، وسيدعى لها كبار الأدباء والشعراء فى الشرق العربى

سبوع المتنبي فى الجامعة المصرية

حالت الحوائل السياسية المعروفة دون اقامة هذا الأسبوع فى الموعد الذى حدد له من قبل ، وقد استقر اليوم قرار كلية الآداب على أن يقوم فى قاعة الجمعية الجغرافية الملكية فى الساعة السادسة من مساء الأيام الآتية على النحو الآتى :

الثلاثاء ١٠ مارس : خطبة الافتتاح لصاحب السعادة الأستاذ مدير الجامعة ، و « المتنبي شاباً » للدكتور طه حسين

الأربعاء ١١ مارس : (سيف الدولة الحمدانى) للأستاذ عبد الحميد العبادى ، ثم (المتنبي وسيف الدولة) للأستاذ أحمد أمين

الخميس ١٢ مارس : (كافور الأخشيدى) للدكتور حسن ابراهيم حسن ، ثم (المتنبي فى مصر) للأستاذ أحمد الشايب

السبت ١٤ مارس : (المتنبي من خروجه من مصر إلى وفاته) الأستاذ مصطفى السقا ، ثم (أسلوب المتنبي) للأستاذ عبد الوهاب جوده

الاثنين ١٦ مارس : (المتنبي والنحاة) الأستاذ ابراهيم مصطفى ، ثم (فلسفة المتنبي) للأستاذ مصطفى عبد الرازق

الثلاثاء ١٧ مارس : (مكانة المتنبي فى الأدب العربى) للدكتور طه حسين

١ — قبر أبي عبيدة عامر بن الجراح . ٢ — الرقيم

قرأت فى الصفحة ٣٧٦ من المجلد الأول من دائرة المعارف الاسلامية التى يقوم بترجمتها لفيف من شباب مصر الناهض ، أن أبا عبيدة عامر بن الجراح توفى بالطاعون عام ١٨هـ فى أمواس وأن قبره بجامع الجراح فى دمشق

والراجح أن أبا عبيدة توفى فى شرق الأردن بالطاعون الذى ينسب الى عمواس (لا أمواس كما ترجمت خطأ) وعمواس هذه قرية تقع بين القدس ويافا . ولعل وباء الطاعون تفشى فيها أولاً ثم انتشر فى جميع البلاد السورية فمات به خلق كثير منهم أمين الأمة ومعاذ بن جبل وضرار بن الأزور وشرحبيل بن حسنه ويزيد بن أبي سفيان . ودفنوا جميعاً فى غور الأردن ، ولا تزال قبورهم ماثلة للعيان عدا قبر يزيد الذى اندثرت معالمه ولم يبق له أثر

وقد رمم ضريح أبي عبيدة فى عهد السلطان بيبرس كما جاء فى الكتابة المنقوشة عليه ، وهذه صورة عنها :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« وأمر بانشاء هذه القبة المباركة على ضريح أبي عبيدة الجراح رضى الله عنه مولانا السلطان الأعظم سيد ملوك العرب والعجم ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين أبو الفتح بيبرس ابن عبد الله قيم أمير المؤمنين خلد الله ملكه ابتغاء مرضاة الله ورسوله مما وقفه عليه وحبسه من نصف مناصفات دير معل تونين من حمص من عمل حصن الأكراد المحروس تحبيساً مؤبداً دائماً أثاب الله واقفه بجوده وكرمه يوم يجزى الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وذلك بنظر الأمير الأعز الأجل الكبير نسله ناصر الدين الجامنكلى الظاهرى السعدى نائب مملكة مجلون المحروسة فى ذى الحجة سنة ستمئة وسبعة وخمسون »

* * *

وجاء فى الصفحة ٢٤٣ من المجلد الثانى من دائرة المعارف الاسلامية أيضاً أن الرقيم « قد تكون جهة فى شرق الأردن قريبة من عمان »

أقول قد تكون الرقيم هذه قرية الرجيب التى تقع الى الشرق من عمان على مسافة تسعة كيلو مترات منها ، لأن البدو كثيراً ما يقلبون القاف جيما والميم باء

ويوجد فى هذه القرية مغاور عديدة تحت بجوارها أشجار برية قديمة العهد . والسبب فى قدمها هو احترام البدو لها

وتـ ـطعها لاعتقادهم أنها كانت تظلل الكهف الذى نام فيه الـ ـذكورون فى القرآن ولبثوا فيه ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا

ويقدس البدو والفلاحون هذه الكهوف كتقديسهم لأى مزار أو مقام

والرقيم من المنازل التى كان يرتادها الخليفة الأموى يزيد بن عبد الملك للهو والصيد ، وفيه يقول الشاعر :

أمير المؤمنين اليك نهوى ... على البخت الصلادم والمجوم
فكم غادرت دونك من جهيض ... ومن نعل مطرحة جذيم
يزرن على تنائيه يزيداً ... بأكناف الموقر والرقيم
تهنئه الوفود إذا أتوه ... بنصر الله والملك العظيم

والموقر المذكور بجانب الرقيم هو قصر أو حصن أموى — ولعله من بناء يزيد — يقع على مقربة من الرقيم (أو الرجيب)

وقد ورد فى أحسن التقاسيم للمقدسى أن الرقيم « قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة ، لها بابان صغير وكبير ، ويزعمون أن من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير . وفى المغارة ثلاثة قبور تسلسل لنا من أخبارها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بينما نفر ثلاثة يتماشون إذ أخذهم المطر فمالوا إلى غار فى الجبل ، فانحطت الى فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم »

وهذا القول ينطبق تمام الانطباق على ما نشاهده اليوم فى قرية الرجيب ، وما نسمعه من القصص والأساطير التى تروى عن كهوفها ومغاورها

(عمان) بهاء الدين طوقان

صدى بريد أسوانى

قال الأديب رشوان احمد فى مقاله المنشور فى العدد الماضى من الرسالة : « إن الملك منوسوفيس (وهو الملك الثانى عشر من ملوك الأسرة السادسة) أرسل القائد هرخف إلى بلاد بنت » ظناً منه أو خطأ فى مصدر النقل أن هذه البلاد جنوب سعيد مصر لقوله « وفى عهد الأسرة الثانية عشرة أرسل امرتسن الأول ثانى ملوك هذه الأسرة القائد هونو بطريق قفط والقصير لجباية الجزية ... » والمعروف عن بلاد بنت أنها بلاد الفينيقيين ومنها صيدا وصور

أما هجرة المصريين فى عهد قلاقل الأسرة الخامسة عشرة فقد كانت إلى نبتة أو نباطى وهى عاصمة بلاد النوبة لا أثيوبيا ، ولم تكن مملكة أثيوبيا مجاورة للمملكة المصرية إلا بعد غزوة ملوك مصر للنوبة والكوش ، وقد غزا بعنخى ملك النوبة مصر أيام حك الآشوريين ، وهذه الغزوة هى التى يخطئ فيها بعض المؤر فيسمونها غزوة الزنوج لمصر

وقد ذكر أن « رمسيس غزا بلاد أثيوبيا وأقام هيكلا كلايشة ، ويسمى بيت الولى عند سكان كلايشة » ولكن المع أن رمسيس الثانى غزا النوبة وسطر حروبه وانتصاراته على أبى سمبل ، وأما كلايشة وهيكلها المسمى بيت الوالى « لا الولى » فيقال إن الهيكل من عمل امرتسن الثانى .

ولم تكن كلايشة وأبو سمبل تابعتين لأثيوبيا ولا لكوش وقت ما ، وما زالتا من القرى النوبية ، وهما اليوم من أعمال م الدر ، فكلايشة فى أقصى الشمال وأبو سمبل فى أقصى الجنو

والكاتب جغرافى ولكنه لم يلتفت إلى تقسيم وادى ا فى كلامه التاريخى ، فالمعروف جغرافياً أن مصر جنوبها النو وجنوب النوبة السودان ، وفى الجنوب الشرق من السو أثيوبيا أو الحبشة كما تسمى الآن

ولم يذكر غزوة على بابا ملك النوبة أيام عنبسة آخر العباسيين لمصر واستيلائه على صعيد مصر ، وأما الفتح فقد عاصمة ملكهم فى سنار (لا فى سناد) وقد تكونت مملكة ال فى حوض النيل الأزرق واستولت على جزء من أثيوبيا ، وا الجنوبى من النوبة

أما حكومة الكشاف التى بدأت فى بلاد النوبة بعد السلطان سليم ، فقد كان الحكام من الأتراك ؛ وأول من تولى النوبة وخاصة الاقليم الممتد من الشلال الأول حتى آخر مد دنقلة كان إلبانياً يدعى حسن قوسه وهو رأس أسرة الكش الحالية بمركز الدر ، ولم يتعرض محمد على باشا لاحفاده فى حك عند غزوته للسودان ، لأن الحاكم قدم له فروض التابعية وسا على نقل الجيوش إلى السودان ، وقد رضى بتقديم الضرائب لو مصر على أن يعفى أبناء الاقليم من الجندية ، وكان ذلك ـ اليوم ، ولكن نفوذ الحكام أخذ يتلاشى إلى أن قضى على سل الكاشف الروحية فى أواخر أيام توفيق باشا . أما معاهدة ١٩٩ فتنص على أن حدود مصر هى « فرس » جنوب حلفا بقليل وما فرس إلا جزيرة فى عرض النهر ، ولكن الانجليز وضـ حدهم أمام فرس على ضفتى النيل الشرقية والغربية مع أن هـ الحد ليس بفاصل طبيعى

يوسف صبيح